مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 31، جوان 2022، ص - ص: 307 – 318
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

فصاحة الكلمة بين تقعيدات البلاغيين واستعمالات القرآن الكريم

The Eloquence of The Word end its Restrictions Among the Rhetoric and its Comparison with Uses of the Holy Quran

طالب دكتوراه هشام زايدي[1] **أ.د/ السعيد بوخالفة**
كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة1
مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر تاريخها، مصادرها، أعلامها
hichem.zaidi@univ-batna.dz said.boukhalfa@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2020/10/15 تاريخ القبول: 2021/12/26

الملخص:
لمّا كانت الكلمة المفردة هي اللّبنة الأساس في بناء مملكة البيان، أَولاَها الأدباء والعلماء عنايةً بالغة، فوضعوا لها القواعدَ والحدود، وقيدوها بأدق الشرائط والقيودِ؛ الّتي تمنعها من الخروج عن حقل الفصاحة والبيان؛ غير أن بعض هذه القواعد والقيود عند عرضها على الاستعمال القرآني تعارضت معه جملة وتفصيلا، وهذا ما بعث على تساؤلات عدة، جاءت هذه الدراسة لتبينها وتفصل أسبابها.
الكلمات المفتاحيّة: الفصاحة؛ الكلمة؛ تقعيدات؛ البلاغيّين؛ استعمالات.

Abstract :
Whereas the word was is basic building bloch of the Kingdom of AlBAYAN, scientists and writers focus on it. Setting rules and boundaries for it. And restricting it to the strictest restrictions which prevents it from deviating from the circle of eloquence and statement. But some of these rules and restrictions when presenting them to Quranic use contradicted it altogether. This prompted several questions that this study came to clarify and detail the reasons for.
Key word: eloquence the word; restrictions; rhetoric; uses.

مقدّمة:

من القضايا الّتي شغلت الفكر اللّغويّ قديما، ولازالت محلّ اهتمام الدّارسين والباحثين حديثا؛ قضيّة الفصاحة الّتي ما فتئ العلماء يطرقون بابها، ويُفصّلون شروطها وأسبابها، فكثُرت لذلك أقوالهم، وتعدّدت آراؤهم، وتشعّبت مسالكهم في بيان حقيقتها وحدّها؛ الّذي ظلّ زمنا طويلا مرادفا لمصطلح البلاغة، فيُطلق أحدهما ويراد به الآخر، واستمرّ هذا التّداخل بين المصطلحين حتّى ظهرت بوارق التّفريق بينهما حيث كانت نواتها الأساس الكلمة المفردة، فَقَصُرتِ الفّصاحة عليها، واختصّت البلاغة بالمعنى.

من ثَمّ عنى العلماء والأدباء بالكلمة المفردة عناية بالغة فقعّدوا لها القواعدَ الجامعة، ووضعوا لها القيودَ المانعة؛ الّتي تمنعها من الخروج عن دائرة الفصيح، في جميع بِنياتها؛ الصوتية، والصرفية، والدّلالية غير أنّ المتأمّل في كتاب الله عزّ وجل تمعّنا وتدبّرا، يتصادم بكمٍ كثير من الآيات البّينات الّتي تعارض وتـردّ بعض هذه القواعد والتّعليلات؛ وهذا ما يثير تساؤلات عدّة: لماذا تُعارض هذه القواعد الاستعمال القرآنيّ؟ أليس القرآن هو مصدر البلاغة ومنشِؤُها؟ لماذا لم يحفل البلاغيّون بالاستعمال القرآنيّ في تقعيدهم؟

[1]- المؤلف المرسل.

وللإجابة عن هذه التّساؤلات جاءت هذه الدراسة لتبين مكامن هذا التعارض , وتفصل أسبابه من خلال مُناطقة النّقاط التّالية :

1- بيان مفهوم الفصاحة وحقيقتها.

2- بيان التّقعيدات البِنويّة للكلمة، والمآخذ عليها.

3- الاستعمال القرآني وأثره في فصاحة الكلمة.

أوّلا: بيان مفهوم الفصاحة وحقيقتها

1- تعريف الفصاحة لغة: هي الخلوص والصّفاء والنّقاء من الشّوب؛ قال ابن فارس(ت395هـ): "الفاء والصّاد والحاء: أصل يدلّ على الخلوصِ في شيء، ونقاءٍ من الشَوب. من ذلك اللّسان الفصيح: الطّليق. والأصل أفصَحَ اللّبنُ: سَكنَت رِغوَتُهُ. وأفصَحَ الرّجلُ: تكلّم بالعربيّةِ. وفصُحَ: جادت لغتهُ حتّى لا يَلحَنَ..."[1].

وقال الرّاغب الأصفهانيّ (ت502هـ): "الفصْحُ: خلوص الشيء ممّا يشوبهُ. وأصلهُ من اللّبن. يُقال: فصُحَ اللّبنُ وأفصحَ فهو مُفصِحٌ، وفصيحٌ: إذا تَعَّرى من الرَّغوةِ، وقد رُوِيَ: **وَتَحتَ الرَّغْـــوَةِ اللَّبنُ الْفَصِيحُ.** ومنه استُعيرَ فصُحَ الرّجلُ: جادت لغته، وأفصَح: تكلّم بالعربيّة. وقيل: الفصيح الّذي ينطق، والأعجميّ: الّذي لا ينطق، قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ (القصص: 34)، وعن هذا استعير أفصح الصّبح: إذا بدا ضوؤه..."[2].

وإذا كان هذا عند ابن فارس والرّاغب فإنّ المعاجم السّابقة لهما ذكرت المعنى نفسه[3] قال الخليل (ت170هـ): "وتَفصِيحُ اللّبنِ: ذهابُ اللّبأِ عنهُ، وكثرةُ مَخضِهِ، وذهابُ رَغوتِه..."[4]. ونقل أبوعبيد (ت224هـ) عن الأصمعيّ (ت216هـ) أنّ: "أوّل اللّبن اللّبأ، ثم يليه المُفصِح. يقال: أفصحَ اللّبن إذ ذهب عنه اللّبأ'..... ونقل الأزهريّ (ت370هـ) عن ابن شميل (ت204هـ) قوله: "هذا يوم فَصْحٌ كما ترى، والفصْح: الصّحوُ من القرّ: إذا لم يكن فيه قرّ"[5]، وقال الفيروزآبادي (ت829هـ): "ويوم فِصْحٌ - بالكسر- ومُفْصِحٌ : بلا غيمٍ ولا قرٍّ. وأفصحَ اللّبنُ: ذهبت رَغوتُهُ - كفَصَّحَ-، أو انقطعَ اللّبأُ عنهُ. الشاة خلَصَ لبنُها، البولُ صَفا"[6]. وقال الجوهريّ (ت399هـ):"وأفصَحتِ الشّاة: إذا انقطعَ لبؤُها، وخَلَصَ لبنُهَا. وقد أفصحَ اللّبن، إذا ذهبَ اللبأُ عنهُ"[7].

وإلى مثل هذا ذهب الزمخشريّ (ت538هـ) فقال: "سقاهم لبنًا فصيحًا: وهو الّذي أُخِذت رغوتُهُ، أو ذهب لباؤهُ وخلصَ منهُ. وفصحَ اللّبن، وأفصحَ، وفصّحَ. وأفصحتِ الشّاة: فصحَ لبنُها. ومن المجازِ: سرينا حتّى أفصحَ الصّبحُ، وحتّى بدا الصّباح المُفصِح. وهذا يوم مُفصِحٌ، وفَصْحٌ: لا غيمَ فيه، ولا قرّ. وانْتَظِرْ نَفصَح من شاتنا: أي نخرج ونتخلّص... وأفصح الأعجميّ: تكلّم بالعربيّة، وفَصَح: انطلق لسانه بها وخلصتْ لغتهُ من اللّكنة"[8]، وقال ابن منظور(ت711هـ) في اللّسان: "قال اللّحياني (ت234هـ): وأفصحَ البول: كأنّهُ صفَا، حكاه ابن الأعرابي (ت238 هـ)"[9].

ونجد حسن جبل (ت1436هـ) - من المعاصرين- يُقرّر المعنى نفسه فيقول:: "المعنى المحوريّ- لفَصُحَ- خلوص الشّيء واضحا - أو صافيا- في أحْكَمِ حالاته لذهاب ما يغشاه"[10].

الملاحظ في هذه التّعريفات ؛ أنّ أطراف المادّة اللّغويّة فيها لكلمة (الفصاحة) تدور كلّها - كما هو واضح- حول معنىً محوريّ رئيس هو: الخلوص والصّفاء والنّقاء، وهذا الأخير هو أصل وضعها اللّغويّ كما هو منثور في المعاجم، أمّا المعنى الثاني الذي هو البيان والوضوح والظهور؛ فهو من نتائج الخلوص المستلزمة له المنبئة عنه، قال محمد بن عرفة الدّسوقيّ (ت1230هـ): "فقوله -أي التّفتازانيّ (ت 792هـ): (وهي في الأصل تُنبئ عن الظّهور والإبانة)، يشير إلى أنّ معناها-أي الفصاحة- ليس هو الظّهور، بل شيء

يُنبئ[11] عنه ويدلّ عليه..... لأنّ لفظ الفصاحة لم يُوضع للظّهور، حتّى تكون دلالته عليه مطابقيّة، ولا تضمنيّة؛ فلفظ الفصاحة لم يوجد في كتب اللّغة أنّه موضوع لمعنى للظهور"[12]، الذي حفل به "المحدثون والمعاصرون من المعنّيين بالبلاغة فقد ذهب أكثر[13] الّذين تحدّثوا عن الفصاحة –إن لم نقل كلّهم– إلى حدّها بالإبانة والظهور"[14]، محتذين في ذلك حذو سابقيهم في هذا الفنّ؛ ممّن قصر الفصاحة في أصل وضعها اللّغوي على البيان والوضوح والظّهور[15]، دون تمحيصٍ واستقراءٍ والتفاتٍ لأصل هذه الكلمة؛ الأمر الّذي شكّل انقطاعا بين المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحيّ، بحيث لم نر تلك الموافقة والتّرابط بينهما كما هي عادة العلماء مع مصطلحات الفنون؛ يبيّنون الوشائج الواصلة بين المعاني اللّغوية والمعاني الاصطلاحيّة، ولا يضعون المصطلحات ألقابًا على الفنون اعتباطاً؛ بل لابدّ من صلة بين المعنيين.

وبناء على هذا كان لِزاما استجلاء المعاني اللّغويّة في كلّ المصطلحات المراد دراستها؛ لأنّه السبيل الموصل إلى حقيقة المعاني الاصطلاحيّة والكاشفُ عنها، **هذا من جهة**.

ومن جهة ثانية فإنّ قصر الفصاحة في أصل وضعها اللّغويّ على الظّهور والوضوح والبيان يُدخلها حيِّز الاشتراك والتّرادف مع مصطلح البلاغة ذلك أنّهما "يرجعان- حتما- إلى معنى واحد وإن اختلف أصلهما ؛ لأنّ كلّ واحد منهما إنّما هو الإبانة عن المعنى، والإظهار له"[16]، فـ" توحيد هذه الكلمات _في التعريف عند المحدثين والمعاصرين _ رُوعِيَ فيه المدلول الّذي تدلّ عليه، ولم يراع فيه أصل الوضّع اللّغوي ولا نظن أنّ هذا متفق مع منطق الأشياء"[17] فلا محيص إذًا من حمل هذه الأخيرة على الخُلوص والصّفاء والنّقاء الّذي يُخرجُها عن هذا التّرادف والاشتراك. و" نحن بهذا - الصنيع- لم نبتدع للفصاحة هذه الدّلالة، وإنّما هي دلالتها الصّحيحة الموروثة الّتي ذكرها علماؤنا من مفسرّين ولغويّين وبلاغيّين كما أسفر عنه التّحقيق اللّغويّ"[18] .

2- تعريف الفصاحة اصطلاحا: لقد ظلّ مصطلحُ الفصاحة رَدحا من الزّمن مرادفا لمصطلح البلاغة، فيُطلقُ أحدهما ويُراد به الآخر، ويُطلق "البيان فيعني أحدهما، والاثنين معا أحيانا، وربما قام مقامهما الإيضاح والبراعة والبديع. واستمر هذا التّداخلُ في مفهوم المصطلحين عهدا لا يقلُ عن مائتي عامٍ، منذ تُلُمِست أصولُ هذا العلم إلى أن اِستقرت على يدّ البلاغّيين في القرن الخامسِ هجريٍّ فما يليهِ، وكان ما انتهى إليه الأمر في كلمة (الفصاحة) مصطلحا بلاغيا أن كانت صفة للفظِ المفردِ، وللألفاظ المؤلفةِ"[19]. فهي تُطلق على الكلمةِ والكلامِ والمتكلمِ وقد عرَّفَ الخطيب القزوينيّ (ت739هـ) كلَّ واحدٍ منها فقال: "والفصاحة خاصّة تقع صفة للمفردِ، فيقال (كلمةٌ فصيحةٌ) ولا يُقال :(كلمةٌ بليغةٌ).

أمّا فصاحةُ المفردُ فهي: خُلُوصُه من تنافر الحروفِ، والغرابة، ومخالفة القياس اللّغوي.

أما فصاحة الكلام فهي: خُلُوصه من: ضعف التأليفِ، وتنافر الكلماتِ، والتّعقيد.

أما فصاحة المتكلِّم فهي: مَلَكةٌ يَقتدرُ بها على التّعبير عن المقصودِ بلفظٍ فصيحٍ "[20].

فمما يستنتج من هذه التعريفات أنّ " المعنى اللّغويّ ملحوظٌ في المعنى الاصطلاحيّ بجلاءٍ؛ لأنّ كلاّ منهما يدلّ على الصّفاء والخلوصِ من الشوائبِ الّتي تَحُولُ دون المطلوبِ وهي في الكلامِ ما قد يعتريهِ من العيوبِ الّتي تخلّ بوظيفةِ البيانِ، ومن هذه العيوبِ ما يقعُ في الكلمةِ المفردةِ، ومنها ما يقعُ في الكلام المؤلفِ، ومنها ما يقع بسبب قُصُورٍ في المتكلّم وعدم اقتداره على التّعبير بالطريقة المُثلى"[21].

3- مفهوم الفصاحة في البيان القرآني: لم يَرِد لفظ الفصاحةِ في القرآن الكريم وإنّما وَرَدت مادّته في موضعٍ واحدٍ؛ وهو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (القصص: 34)، ومعنى أفصحُ منّي كما قال الإمام الطبريّ (ت310هـ) أي: "أحسنُ بيانا منّي عمّا يريدُ أن

يبيِّنهُ..."[22] . ولم يكنْ هارون عليه السلام بأفصحَ من موسى عليه السلام، ولا أحسن بيانا منه إلا لتمام آلتهِ وصفائها؛ لأنّ" موسى عليه السلام كان في لسانه لُثْغَةٌ بسببِ تناولهَ للجمرة حينَ خُيِّرَ بينها وبينَ التَّمْرةِ أو الذَّرةِ فأخذ الجمرةَ فوضعها على لسانهِ فحصلَ فيهِ شدّةٌ في التَّعبيرِ ولهذا قال: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)﴾ (طه: 27-28)"[23].

فعلى ضوءِ ما سبقَ بيانهُ ندركُ أنَّ القرآن الكريمَ في استعمالاتهِ جاء ليُوَكدَ بوضوحٍ ما ذهبَ إليه العربُ الأقحاحُ إلى أنّ الفصاحةَ في أصل وضعها اللّغويِّ الخلوصُ والنقاء والصّفاء، ولا غَروَ في ذلك لأنّهُ نزل بلغتهم ولسانهم قال الأصمعي(ت216هـ):" قال معاوية(60هـ) يوما لجلسائه: أيُّ النّاس أفصحُ؟ فقال رجلٌ من السماط: يا أميرَ المؤمنينَ، قومٌ تباعدوا عن عنعنة[24] تميم، وتلتلة[25] بهراء، وكَشكَشةُ[26] ربيعة، وكَسكَسةُ[27] بكر ليس فيهم غَمغَمَةٌ[28] قُضاعَةٌ، ولا طَمْطَمانِيّةُ[29] حِمير، فقال: من أولئك؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين قال: صدقت"[30]. فلو لم تكن فصاحة اللّسان إلا خُلوصُه من هذه العُيوبِ لما أقرّ معاوية رضيّ الله عنه هذا الجواب وارتضاه.

فمن هذا المنطلق "ينبغي علينا أن نجعل القرآن - ومن واقع تنزيله- هو المرجع والفيصل الذي نَهرع إليه عندما نريد الموازنة بين الكلمات، وعندما نريد المعنى الدّقيق والمدلول الواضح، فكتاب الله هو الأساس في ذلك"[31].

ثانيا: التّقعيدات البنيويّة لفصاحة الكلمة وبيان المآخذ عليها

1 - البنية الصّوتيّة: وفيها تحدّث البلاغيّون عن الألفاظ من حيث هي أصوات فدرسوا كيفيّة تأليفها، ومدى تآلفها أو تنافرها وخفّتها وثقلها، لينتهوا في الأخير إلى وضع مواصفات وشروط للّفظ الفصيح أهمّها ما يلي:

الخلوص من تنافر الحروف: وهو أن تكون حروف الكلمة متّفقة فيما بينها غير متنافرة؛ والتّنافر هو "وصفٌ في الكلمة يوجب ثقلها، وعسر النطق بها"[32]، ومنشأ هذا الثّقل عند البلاغيّين أجمع هو؛ الاختلاف في مخارج الحروف من حيث البُعد والقرب وهو على مرتبتين:

المرتبة الأولى: ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللّسان وعسر النّطق بها، وشاهده ما رُوي أن أعرابي سئل عن ناقته؛ فقال: تركتها ترعى الهُعْخُع.

المرتبة الثانية: ما تكون الكلمة فيه دون الأولى في الثقل وعسر النطق وشاهده: لفظ (مُسْتَشْزِرٌ) في قول امرئ القيس:

غَــدائِرهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلا تُضِلُ العِــقاصَ في مُثَنًى ومِرسَلِ"[33].

هذا تقرير أكثر البلاغيّين.

لكن آي القرآن جاءت بخلافه، فقد تكون الكلمة متنافرة الحروف، وثقيلة على اللّسان، بل ومتناهية الثقل وهي مع ذلك في أعلى مراتب الفصاحة والبيان، والدّليل على ذلك من القرآن الكريم قوله عزّ وجل: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ (يس: 60) هذه الآية الكريمة تضمّــنت نقد قاعــدتين؛ قاعـدةِ **البلاغيــّين**؛ الّذين علّلوا ثقل الكلمة بتقارب مخارجـــها فجاء قولـــه تعالى: **(أعهد)** متقارب المخارج ثقيلا فصيحا، وقاعدةِ **اللّغويّين** الّذين علّلوا الثقل بتباعد المخارج فجاء قوله تعالى: **(ألم)** متباعد المخارج سهلاً فصيحاً، **هذا من جهة.**

ومن جهة ثانية؛ فالنّاظر في كلمة **(أعهد)** يجد فيها قدرا من الثقل الفصيح ؛ يعكس ثقل العهد والميثاق الّذي أخذه الله عزّ وجل على بني آدام حين أخرجهم من ظهر أبيهم آدم عليه السّلام، وأشهدهم على أنفسهم

ألست بربّكم، كما يصوّر عبء الأمانة الّتي حملها الإنسان، وثقلها الشّديد؛ فهذا الثّقل جاء مناسباً للكلمة فهو يحكي معناها حقّا وصدقا، فلا مطعن في فصاحتها بأيّ وجه من الوجوه، خلافاً لما ذهب إليه الزّوزنيّ (ت792هـ) وأشار إليه الطّيبي (ت743هـ) وابن عصفور (ت669هـ) إلى عدم فصاحة هذه الكلمة لثقلها الشّبيه بالمتناهي حتّى وإن وردت في القرآن الكريم، وحجّته في ذلك "أنّ الكلام الطّويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة. وهذا غير صحيح، بل هو خارج عن كونه فصيحاً...لأنّ فصاحة الكلمات شرط في فصاحة الكلام اتّفقاً"[34].

ولو سلّمنا - فرضا- أنّ عدم خروج الكلام الطويل أو السّورة عن الفصاحة لوجود كلمة واحدة غير فصيحة "فمجرّد اشتمال القرآن على كلامٍ غير فصيحٍ بل على كلمة غير فصيحةٍ ممّا يقود إلى نسبة الجهل أو العجز إلى الله - تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا-"[35] هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى ينبغي أن تكون القاعدة البلاغية مستوحاة من البيان القرآني تابعة له، تُحمل عليه ولا يُحمل عليها، يُستثنى منها ولا يُستثنى منه، فيكفي في هذه الكلمة - حالئذ- ورودها في القرآن دليلاً على فصاحتها، قال بهاء الدين السّبكيّ(ت773هـ): " قد ذكر العلماء أموراً بعضها يمكن أن يقال: إنّ الخلوص منه شرط لفصاحة المفرد، وبعضها لا يُمكن ادّعاء ذلك فيه؛ لوروده في القرآن الكريم، وما قاله الزّوزنيّ في شروح التّلخيص من أنّ الكلمة غير الفصيحة، قد تقع في القرآن الكريم زلّةُ قدمٍ، وكذلك ما وقع في كلام الطّيبيّ في سورة الأنعام، وفي كلام ابن عصفور ممّا يُوهم ذلك"[36].

فالمعتبر في اللّفظ هو استيفاؤه لمعناه لا خفّته "لأنّ حسن دلالة اللّفظ على المعنى بحيث لا يَخلُفُه فيه غيره، مُقدّم على مراعاة خفّة لفظه"[37].

2- البنية الصّرفيّة: وفيها نظر البلاغيّون للكلمة من حيث صورتها، واستعمالاتها في الوضع العربيّ، وأبرز مقياس ذكروه في هذا الجانب:

خلوص الكلمة من مخالفة القياس اللّغويّ: ومخالفة القياس في عرف البلاغيّين تعني: "أن تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الألفاظ الموضوعة[38]، وأشهر شاهدٍ عندهم في ذلك قول أبي النّجم العجلي (120هـ): الحمدُ للهِ العليِّ الأَجْلَلِ الوَاسِعِ الفَضلِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ

فكلمة (الأجلل) مخالفةٌ للقياس الصّرفيّ؛ لأنّ القاعدة فيه: أنّ الكلمة إذا كانت مضاعفة الأخير تُدغم فنقول: الأغرّ، والأمرّ، ولا نقول: الأغرر، والأمرر [39].

هذا تقرير أكثر البلاغيّين:

لكنّ آي القرآن تقرّر خلافه؛ فقد تأتي الكلمة مخالفة للقياس اللّغويّ الصّرفيّ، وهي مع ذلك فصيحة سهلة، والدّليل على هذا آيات كثيرة من القرآن الكريم نذكر أهمّها - قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ (المجادلة: 19)؛ فكلمة: **(استحوذ)** في هذه الآية جاءت على خلاف القياس الصّرفيّ الّذي يقضي بالحركة للحرف الصّحيح دون الحرف المعتلّ لأنّه أولى بها؛ فهنا الواو حرف معتلّ والحاء حرف صحيحٌ، فصرفيّاً تُنقل الحركة من الحرف المعتلّ وتُقلب إلى الحرف الصّحيح السّاكن، فتقول: استقوم - استقام، استحول - استحال، استحوذ- استحاذ، لكن في **(استحوذ)** لم تُقلب الحركة إلى الحرف الصّحيح بل بقيت ملازمة للحرف المعتلّ، لذا جاءت على خلاف القياس، ومع هذا فهي فصيحةٌ لا غبار على فصاحتها؛ لأنّها موافقة للاستعمال، قال الألوسيّ (1270هـ): "واستحوذ ممّا جاء على الأصل في عدم إعلاله على القياس، إذ قياسه: استحاذ، بقلب الواو ألفاً كما سُمع فيه قليلا، وقرأ به هنا أبو عمرو فجاء مخالفاً للقياس، كاستَنْوَق واسْتَصْوَبَ، وإن وافق الاستعمال المشهور فيه، ولذا لم يُخلّ استعماله بالفصاحة"[40]، فهذه الكلمة

جارية على استعمال العرب المطّرد في هذا الباب، " قال الجوهريّ(ت399هـ): تصحيح هذا الباب كلّه مطّرد. وقال في "التّسهيل": يَطّرِدُ تصحيح هذا الباب في كل فعل أُهمل ثلاثيّه مثل: استنوق الجمل، واسْتُتِيسَتْ الشّاة: إذا صارت كالتّيْس" [41].

فبناء على ما سبق يتّضح لنا جليّاً أنّ الكلمة العربيّة حِيال هذا المقياس يتجاذبها أمران:

الأمر الأول: مخالفة القياس اللّغوي الصرفي.

الأمر الثاني: مخالفة الاستعمال العربي الوضعي.

ونتج عن تجاذب الكلمة بين هذين الأمرين ثلاث حالات وهي:

الحالة الأولى: أنْ تخالف الكلمة القياس دون الاستعمال فهذه يُحكم بفصاحتها.

الحالة الثانية: أن تخالف الكلمة الاستعمال دون القياس فهذه يحكم بعدم فصاحتها.

الحالة الثالثة: أن تخالف الكلمة الاستعمال والقياس معاً فهذه يُحكم بعدم فصاحتها.

الملاحظ في هذه الحالات والتقسيمات أن المعتبر في مخالفة الكلمة التي تخرجها عن حد الفصاحة هو الوضع والاستعمال، دون القياس ومنه نخلص أنّ عبارة البلاغيّين في هذا الباب قاصرةٌ؛ يقول بهاء الدّين السّبكيّ (ت773هـ): "وقد يُردّ على المصنّف ما خالف القياس وكثر استعماله، فورد في القرآن الكريم؛ فإنه فصيح مثل: استحوذ" [42].

فالتحقيق في هذا الباب هو: أنّ اللفظ المخالف للفصاحة ما لا يكون على وفق ما ثبت عن الواضع[43]، سواء وافق القياس أم لا؛ فالأولى في ضبط عبارة البلاغيين وقاعدتهم أن يُقال : خلوص الكلمة من (مخالفة الوضع) بدلا من (مخالفة القياس)؛ لأنّه أنسب للمعنى المراد [44].

3- البنية الدّلالية: وفيها بحث البلاغيّون الألفاظ من جهة مدلولها ومعناها؛ فذكروا لها تقعيدات عديدة أبرزها في هذا الجانب ما يلي :

خلوص الكلمة من الغرابة: وهو " أن تكون الكلمة وحشيّة، لا يظهر معناها" بسهولة، وذلك لسببين:

السبب الأوّل: إمّا لأنّها غير مألوفة الاستعمال؛ فيُحتاج في معرفتها إلى أن يُنقَّبَ عنها في الكتب المبسوطة كما روي عن عيسى بن عمر النّحوي (ت149هـ) أنّه سقط عن حمارٍ؛ فاجتمع عليه النّاس؛ فقال: "ما لكم تَكَأْكَأْتُمْ عليّ تَكَأْكُأَكُمْ على ذي جِنَّةٍ ؟ افْرَنْقِعُوا عنّي"؛ أي: مالكم اجتمعتم عليّ تنحّوا عنّي.

السبب الثّاني: وإمّا لأنّها غير ظاهرة المعنى لتخريجها- أي: الكلمة- من وجهٍ بعيد، كما في قول العجّاج:

وَمُقلَةٍ وحاجِبًا مُزَجَّجًا وفاحِمًا ومِرسَنًا مُسَرَّجًا

فإنّه لم يُعرف ما أراد بقوله: (مُسَرَّجًا) حتّى اختُلِفَ في تخريجه فقيل: هو من قولهم للسّيوف (سُرَيْجِيَّةٌ) منسوبة إلى قَيْنٍ يُقال له سُرَيْجٌ، يُريد أنّه في الاستواء والدّقة كالسّيف السُّرَيْجِيّ، وقيل: من السِّرَاج، يريد أنّه في البريق كالسِّراج، وهذا يقرب من قولهم: (سَرِجَ وَجْهُهُ) بكسر الراء - أي: حَسُنَ و(سَرَّجَ اللهُ وجهَهُ) أي: بَهَّجَهُ وحَسَّنَهُ" [45].

هذا تعليل البلاغيّين:

لكنّ آيَ القرآن الكريم جاءت بخلاف ذلك، فقد تكون الكلمة غريبة، ثقيلة على السّمع، وهي مع ذلك فصيحة والدّليل على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ (النجم: 22)، وقرأ ابن كثير **(ضئزى)** بالكسر والهمز، فهذه الكلمة كما هو ظاهر غريبة؛ بل "هي أغرب ما ورد في القرآن، وما حسُنتْ في كلام قطّ إلاّ في موقعها منه"[46]، وفي الوقت نفسه هي ثقيلة على الأسماع، **بيد** أنّ غرابتها وثقلها يُصوّران معناها تصويراً دقيقاً؛ "فغرابتها من أشدّ الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة الّتي قَسَمَها المشركون..

وكم من لفظة غريبة عند العلماء لا تحسُن إلاّ في موضعها، ولا يكون حسنها على غرابتها إلاّ أنّها تؤكّد المعنى الّذي سِيقت له بلفظها وهيئة منطقها، فكان في تأليف حروفها معنًى حسّيّاً وفي تأليف أصواتها معنى مثله"[47]. قال عبد الرحمن بن حبنّكة الميدانيّ (ت1425ه): "ونلاحظ أن اختيار كلمة (ضيزى) في هذا الموضع دون الكلمات الّتي تؤدي معناها له نكتتان: **معنويّة، ولفظيّة**.

- أمّا **المعنويّة** فهي: الإشعار بقباحة التّعامل مع الربّ الخالق بقسمة جائرة، يختار المشركون فيها لأنفسهم الذّكور، ويختارون فيها لرّبهم الإناث، عن طريق استخدام لفظ يدلّ بحروفه على قباحة مسمّاه.
- وأمّا **اللّفظيّة** فهي: مراعاة رؤوس الآي، في الآيات قبلها، وفي الآيات بعدها" [48].

إذًا تقرّر على ضوء ما سبق أنّ وصف الغرابة في الكلمة ليس مخلاً بفصاحتها، لكن ما يثير التّساؤل: لماذا عاب البلاغيّون اللفظ الغريب؟ وجعلوا من وجوده في الكلام مَطعَناً في فصاحته رغم وروده في القرآن الكريم وفي الحديث الشّريف وفي الشّعر الفصيح؟

الجواب: لقد خلَصَ البلاغيّون من خلال استقرائهم للمتن العربيّ إلى أنّ اللّفظ الغريب الوحشي ينقسم إلى قسمين:

1- وحشيّ غليظ: وهو الغريب في الاستعمال، الثّقيل في السّمع، الكريهُ في الذّوق، ويُسمّى: المُتوعّر أيضا"[49]، كقول عيسى بن عمر النّحوي(ت149هـ) حين سقط من على حمارِه؛ فاجتمع عليه النّاس؛ فقال: "ما لكم تَكَأْكَأتُمْ عليّ تَكَأْكُأَكُمْ على ذي جِنَّةٍ؟ افْرَنْقِعُوا عنّي"، فكلمتا - تَكَأْكَأتُم وافْرَنْقِعُوا - كلمتان غريبتان حوشيتان يُحتاج في معرفتهما إلى التّنقيب في كتب اللّغة المبسوطة، وشاهد ذلك أنّ بعض النّاس ممّن اجتمع حول ابن عمر النّحوي(ت149هـ) قال: "دعوه فإنّ شيطانه يتكلم الهنديّة"[50]، وفي رواية أخرى ذكرها ابن الجوزيّ(ت597هـ): "تكلّمَ بالعبرانيّة فعصروا حلقه إلى أن استغاث، وآلى أن لّا ينجو على الجهل"[51]، فهذا القسم مُخلّ بفصاحة الكلمة إجماعاً[52] لا خلاف في ذلك بين البلاغيّين. ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت23هـ) أوّل من ذمّ الغريب الوحشيّ في مقولته النّقدية المشهورة، حيث قال لابن عباس رضي الله عنهما (ت68هـ): "أنشدوني لأشعر شعرائكم، قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت: وكان كذلك؟ قال: كان لا يُعاظِل بين الكلام، ولا يتّبع وحشيّه، ولا يمدح أحدا إلا بما فيه" [53].

2- وحشيّ حسنٌ: "وهو ما كان مأنوس الاستعمال إلا أنّه غير ظاهرِ المعنى ويُقال له: الغريبُ الحسن، مثل: اشمخرّ، أي: ارتفع، واقمطرّ يومُنا: اشتدّ، ومثل: شَرنبيت: للغليظ اليدين والرّجلين، وكذا الشّرابث: الضّمّ، ومنه غريب القرآن والحديث، فهذا القسم لا يخلّ بالفصاحة، ولا يُعاب استعماله بل هو حسنٌ"[54].

هذا ما ذكره البلاغيّون تبريرا للغريب المخلّ بالفصاحة، غير أنّ هناك ما يبعث - ثانية- على تساؤلات مهمّة وهي : هل يصح وصف ألفاظ القرآن الكريم بالوحشيّة ؟ هل كلّ لفظٍ غريب مخلّ بالفصاحة؟

الجواب : إنّ المتأمّل في تقسيمات الغريب الاصطلاحيّة، والنّاظر في حقيقة الغريب والوحشيّ اللّغويّة يظهر له جليّاً الفرق بينهما وهو: أنّ الغريب يُطلق ويُراد به: البعيد، أمّا الحوشيّ يُطلق ويُراد به: البعيد المُوغل في البُعد حدّ النّفور وملازمة القفار، فالظّاهر أنّ بينهما عموم وخصوص؛ فكلّ وحشيّ غريب، وليس كلّ غريب وحشي؛ لأنّ "الغرابة وصف أعمّ من الوحشيّة"[55]، وبهذا نستطيع القول بأنّ القرآن ليس فيه غريب نافرٌ أو مستكرهٌ وحشيّ، يقول أبو سليمان الخطابي (ت388هـ): "وإنما يكثر وحشي الغريب في كلام الأوحاش من الناس، والأجلاف من جفاة العرب، الذين يذهبون مذهب العنجهية[56]، ولا يعرفون تقطيع الكلام وتنزيله والتخير له، وليس ذلك معدودا في النوع الأفضل من أنواعه وإنما المختار منه النمط الأقصد الذي جاء به القرآن وهو الذي جمع البلاغة والفخامة إلى العذوبة والسهولة"[57]

نستنتج من هذا كله أن وصف الغرابة على إطلاقه ليس مخلا بفصاحة الكلمة، بل لا بد من تقييد الغرابة التي تخل بالفصاحة بقيد الوحشية حتى تخرج الكلمة عن دائرة الفصيح.

ثالثا: الاستعمال القرآني وأثره في فصاحة الكلمة

إنَّ المتأمّل في الضّوابط الّتي سنّها البلاغيّون لتكون علامة للّفظ الفصيح، يجد أنّها قد خُرقت في كثير من الألفاظ، ورغم ذلك ظلّت هذه الألفاظ مُنتميةً لدائرة الفصيح، والحجَّةُ في ذلك: حضور اللّفظ في البيان القرآنيّ، وكثرة استعماله بين متكلميّ العربيّة؛ فتفسير الفصيح بعدم ثقله غير منضبط؛ لأنّ "هناك كلمات ثقيلة على اللّسان، لكنّ ثقلها من أهمّ مظاهر فصاحتها؛ لأنّ ذلك الثقل يُصوّر معناها بحقّ، انظر إلى كلمة – اثّاقلتم-في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ﴾ (التوبة: 38)، تجد فيها قدرا من الثقل الفصيح؛ لأنّه يصفُ تقاعسهم - أي المنافقين- وتثاقلهم وخلودهم إلى الأرض"[58]، كذلك تفسير الفصيح بعدم مخالفته القياس غير منضبط أيضا لوروده في القرآن في غير ما موضع فلا يَسلَمُ من الاعتراض عليه بإقرار البلاغيّين أنفسهم، قال بهاء الدّين السّبكيّ (773هـ): "ينبغي أن يُقال: إنّ مخالفة القياس إنّما تُخلّ بالفصاحة حيث لم تقع في القرآن الكريم، ولقائلٍ أن يقول حينئذ: لا يُسلّم أن مخالفة القياس تُخلّ بالفصاحة..." [59].

أمّا تفسيرهم الفصيح بعدم غرابته، فيحتاج إلى زيادة ضبط وتدقيق لأنّ وصف الغرابة وحده غير كاف لإخراج الكلمة عن دائرة الفصيح، بل لابد له من وصف الوحشية، "لأنّها قيدٌ زائدٌ على الغرابة فليس كلّ غريبٍ مخلٌّ بالفصاحة[60].

فعلى الرّغم من الضّوابط المختلفة الّتي وضعها البلاغيّون للّفظ الفصيح إلاّ أنّهم اعتبروا الذّوق السّليم هو المعيار الأساس في بناء الأعمال الأدبيّة ونقدها، قال ابن الأثير(ت637هـ): "واعلم أيّها النّاظر في كتابي أنّ مدار علم البيان على حاكِمِ الذّوق السّليم الّذي هو أنفع من ذوق التّعليم"[61]؛ فعلى أساس الذّوق السّليم حسُنوا لفظ: جيش، فم، شجر، على تقارب مخارجه، وقبُحوا لفظ: بُعاق، ومَلَعْ، والنّقاخ، على تباعد مخارجه. لكنّ ضابط الذّوق لم يَسلم أيضا من المؤاخذة؛ فلا يُعتدّ به مُطلقا "فليس كل ذوق يوثق به، فقد يخون الذّوق كبار العلماء، كما أخطأ بعض البلاغيّين القدماء عندما وصفوا بعض كلمات القرآن بأنّها غير فصيحة لثقلها"[62]؛ فلهذا يجب إعادة النّظر في تكوين الذّوق السّليم وبنائه على أسس متينة أشار إليها العلماء أهمّها:

كثرة استعمال اللّفظ وتداوله: حيث عدّهُ القزوينيّ (ت739هـ) علامةً للّفظ الفصيح فقال: "ثمّ علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيّتهم لها كثيراً"، ويقرّر ذلك أيضا السّيوطيّ (ت911هـ) في معرض تفسيره لكلام ثعلب عن الفصاحة قائلا: "والمفهوم من كلام ثعلب (ت291هـ): أنّ مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها"[63]، وأعلى مراتب اللّفظ استعمالا: اللّفظ القرآنيّ؛ فهو المقدّم على غيره، والأولى بالفصاحة منه؛ لأنّه المثال المُحتذى، والإمام المُقتدى به في الفصاحة والبيان.

خاتمة:

لقد تمّ من خلال هذه الورقة البحثيّة التّوصّل إلى مجموعة من نتائج يُمكن تلخيصها في النّقاط التّاليّة:

الأولى: أنّ أصل الفصاحة اللّغويّ هو: الخلوص والصّفاء والنّقاء، أمّا البيان والوضوح والظّهور؛ فهو معنى مُستلزِمٌ له مُنبِئ عنه، لا ينبغي قصر الفصاحة لغة عليه، كما صنع كثير من البلاغيّين المحدثين.

الثانية: أنّ البيان القرآنيّ أعطى مقارباتٍ جديدة للكلمة وفصاحتها في ظلّ مقارنته بتقعيد البلاغيّين؛ ذلك أنّه جمع بين فصاحة الكلمة وثقلها، فلم يَعُدّ الثقل عيباً على خلاف تقرير البلاغيّين، كما أنّه قد بيّن قدر الغرابة

المخلّ بالفصاحة؛ وهو الوحشيّ المتوعّرُ دون الغريب مطلقاً، وفي الوقت نفسه انتقل بالألفاظ من حيث صورتها من دائرة مخالفة القياس اللّغويّ إلى دائرةٍ أوسع منها؛ وهي مخالفة الوضع اللّغويّ، فندرك من هذا كله مدى تأثير البيان القرآنيّ في اللّفظ الفصيح توجيهاً وتقييداً وتصحيحاً.

الثالثة: أنّ السّبب الرّئيس في افتقار تقعيدات البلاغيّين للدّقة اللاّزمة والشّمول؛ هو مخالفة الاستعمال القرآنيّ، فينبغي بناء القاعدة البلاغية على أساسه، لذلك أقترح أن يتم عرض مباحث البلاغة كافّة على البيان القرآنيّ، وقراءتها قراءة نقديّة مقارنة.

قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم.
2- أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1404-1984).
3- أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، (1420-1999).
4- أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط3، (1414).
5- أبو حسين أحمد بن فارس القزويني (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (1399-1979).
6- أبو سليمان محمد بن حمد الخطابي (ت388هـ)، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2.
7- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
8- أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت516هـ)، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، (1418-1998).
9- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ) ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (2001)، ج4.
10- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت399هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، (1407-1987).
11- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت395هـ)، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (1419-1999).
12- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، (1414-1993).
13- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، (1427-2006)، ج3.
14- أبو حامد أحمد بن علي بهاء الدين السبكي (ت773هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، (1423-2003).
15- جار الله محمود بن عمرو الزمخشريّ (ت538هـ)، أساس البلاغة , تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1419-1998).
16- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1418-1998).
17- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزوينيّ (ت739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد السعدي فرهود وآخرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط6، (1435-2004).
18- حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، جامعة أم القرى، ط1، (1416-1996).
19- حفني ناصف ومحمد دياب وسلطان محمد ومصطفى طموم، دروس البلاغة مع شرحه شموس البراعة، كراتشي، باكستان، ط1، (1428-2007).
20- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط6، (1435-2014).
21- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت792هـ)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، (1434/2013).

22- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، (1424-2003).
23- الشحات محمد أبو ستيت، مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، (1411-1991).
24- ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير(ت637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (1420-2000).
25- عامر الثبيتي، المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع هجري، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط1، (1428-2008).
26- عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، (1416-1996).
27- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
28- عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي، فيض الفتاح على نور الإقاح، إشراف: محمد الأمين بيب، ط2، (1420-1999).
29- علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.
30- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، البيان والتبيّن، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (1423-2003).
31- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط11، (1428-2007).
32- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت829هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط8، (1426-2005).
33- محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل من علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط11، (1439-2019).
34- محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، 1984.
35- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420-2000).
36- أبو عبد الله محمد بن سلّام الجمحي (ت232هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني (جدة).
37- محمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ)، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.
38- محمد جابر فياض، البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا، دار المنارة، جدة، السعودية، ط1، (1409-1989).
39- محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مركز المربي، الإسكندرية، مصر، ط4، (1440هـ-2019م).
40- أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله الألوسي (ت1342ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1415).
41- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي.

الهوامش:

[1]- أبو حسين أحمد بن فارس القزويني (ت395هـ) معجم مقاييس اللّغة، مادة فصح، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر، (1399-1979)، ج4، ص507.

[2]- الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت502هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، مادة فصح، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط6 (1435-2014) ص637.

[3]- محمد جابر فيّاض، البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا، دار المنارة، جدّة، السعودية، ط1 (1409-1989)، ص100 بتصرف يسير.

[4]- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، كتاب العين، مادة فصح، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج3، ص121.

[5]- أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهري (ت370هـ)، تهذيب اللّغة، مادة فصح، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (2001)، ج4، ص148-149.

[6]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ)، القاموس المحيط، مادة فصح، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث، مؤسسة الرّسالة للطباعة والنّشر، بيروت، ط8، (1426-2005)، ص234.

[7]- أبو نصر إسماعيل الجوهري (ت393هـ)، تاج اللّغة وصحاح العربية، مادة فصح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، (1407-1987)، ج1، ص391.

[8]- جار الله محمود بن عمرو الزّمخشري (ت538هـ)، أساس البلاغة، مادة فصح، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1419-1998)، ج2، ص24.
[9]- أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري(ت711هـ)، لسان العرب، مادة فصح، دار الصادر، بيروت، ط3، (1414)، ج2، ص544.
[10]- محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مادة فصح، مركز المربي، الإسكندرية، مصر، ط4، (1440هـ-2019م)، ص 1070.
[11]- وإلى هذا المعنى ذهب بعض المعاصرين كحفني ناصف ومحمد دياب وسلطان محمد ومصطفى طموم في المؤلف المشترك بينهم "دروس البلاغة مع شرحه شموس البراعة"، كراتشي، باكستان، ط1، (1428-2007)، ص18.
[12]- محمد بن عرفة الدسوقي (ت1230ه)، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ص136 بتصرف.
[13]- ينظر على سبيل المثال لا الحصر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، (1414-1993)، ص13. البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، علي جارم ومصطفى أمين، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص15. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار الفكر، (1424-2003)، ص7. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، (2006،1427)، ج3، ص110. في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص11، وغيرهم.
[14]- البلاغة والفصاحة، ص100، بتصرف يسير.
[15]- من أمثال ابن سنان والإمام عبد القاهر الجرجاني وقبلهم ابن منظور وغيرهم.
[16]- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت395هـ)، الصناعتين الكتابة والشّعر، تحقيق: علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (1419-1999)، ص7.
[17]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط11، (1428-2007)، ج1، ص18.
[18]- البلاغة والفصاحة، ص104.
[19]- عبد الرزاق محي الدين، مفاهيم بلاغية، مجمع اللغة العربية في بغداد، الجلسة السادسة في الرابع عشر من ذي القعدة، (1388-1969)، ص2-6. نقلا من كتاب البلاغة والفصاحة، ص110.
[20]- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني (ت739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد السعدي فرهود وآخرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط6، (1435-2004)، ص86.بحذف وتصرف.
[21]- حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، جامعة أم القرى، ط1، (1416-1996)، ص451.
[22]- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420-2000)، ج19، ص577.
[23]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير(ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، (1420-1999)، ج6، ص236 بتصرف يسير.
[24]- العَنْعَنةُ هي: إبدال الهمزة عينا فيقال: عن بدل إن. أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت516هـ)، درّة الغوّاص في أوهام الخواص، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، (1418-1998)، ص224.
[25]- التَلْتَلَةُ هي: كسر حروف المضارعة، فيقال: أنت تِعلَمُ بدل تَعلَمُ، المرجع نفسه.
[26]- الكشكشة هي: إبدال كاف المؤنث شينا حال الوقف عليها فيقال: أنفعش بدل أنفعك، المرجع نفسه.
[27]- الكَسكَسةُ هي: زيادة السين على كاف المؤنث حال الوقف عليها لإظهار حركة الكاف فيقال: مررت بكس بدل بك، المرجع نفسه.
[28]- الغَمغَمةَ هي: صوت لا يفهم تقطيع حروفه، المرجع نفسه.
[29]- الطَمطَمة هي: أن يكون الكلام مشابها لكلام الأعاجم، العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن مجمد ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1404-1984)، ج2، ص306.
[30]- درّة الغواص، ص224.
[31]- البلاغة فنونها وأفنانها، ج1، ص19.
[32]- حاشية الدّسوقي على مختصر المعاني، ج1، ص147.
[33]- الإيضاح، ج1، ص78 بتصرف يسير.
[34]- حاشية الدسوقي، ج1، ص155 بتصرف يسير.
[35]- المرجع نفسه، ج1، ص158.

[36]- أبو حامد أحمد بن علي بهاء الدين السّبكي (ت773هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، (1423-2003)، ج1، ص66.
[37]- محمّد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجّديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التّونسية للنشر، 1984، ج1، ص113.
[38]- حاشية الدسوقي، ج1، ص45.
[39]- ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، ج1، ص26.
[40]- محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1415)، ج14، ص227.
[41]- التحرير والتنوير، ج28، ص54.
[42]- عروس الأفراح، ج1، ص64.
[43]- ينظر: المطول، ص 144.
[44]- ينظر: الشحات محمد أبو ستيت، مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، (1411-1991)، ص121.
[45]- الإيضاح، ج1، ص79.
[46]- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، ج2، ص152.
[47]- المرجع نفسه.
[48]- عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، (1416-1996)، ج2، ص479.
[49]- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت793هـ)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، (2013/1434)، ص144.
[50]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، البيان والتبّين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (1423-2003)، ج1، ص301.
[51]- عروس الأفراح، ج1، ص63.
[52]- عامر الثبيتي، المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع هجري، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط1، (1428-2008)، ص45.
[53]- أبو عبد الله محمد بن سلاّم الجمحي (ت 232هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني (جدة)، ج1، ص63.
[54]- عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي، فيض الفتاح على نور الإقاح، إشراف: محمد الأمين بيب، ط2، (1420-1999)، ج1، ص19.
[55]- الأطول، ج1، ص166.
[56]- العنجهي: بالضم المتكبر، وقيل: البهاء الجهل، وقيل: الحمق والكبر والعظمة، القاموس المحيط، ج4، ص288.
[57]- أبو سليمان محمد بن حمد الخطابي (ت388هـ)، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، ص37.
[58]- محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل من علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط11، (1439-2019)، ص99.
[59]- عروس الأفراح، ج1، ص64.
[60]- مآخذ على فصاحة الشعر، ص49.
[61]- ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير (ت637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (1420-2000)، ج1، ص25.
[62]- المآخذ في فصاحة الشعر، ص40.
[63]- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1418-1998)، ج1، ص146.